السنة الثالثة (ل م د) دراسات سينمائية

السداسي السادس

المقياس : السينما الجزائرية

الدكتور : عماري علال

المحاضرة الرابعة : أزمة السينما الجزائرية

« انتابت السينما الجزائرية حالة من التدهور لتصل مع حلول التسعينيات من القرن العشرين إلى وضعية كاسدة من الناحية الميدانية ، فصدور أي فيلم جزائري جديد لم يعد يحدث ضجة إعلامية أو فكرية ، بل لم يعد يلفت الانتباه ، والسبب الأساسي يعود إلى إهمال السوق الداخلية بالإعداد الجيد لقاعات العرض وكذا الجانب الإشهاري الذي يلعب دورا مهما في توجيه فكر وذوق المشاهد.» (1)

في بداية سنوات التسعينيات من القرن الماضي، عرفت الجزائر أحداث تاريخية خطيرة ساهمت بشكل كبير في إدخال البلاد في دوامة من العنف والإرهاب الأعمى الذي حصد الكثير من أرواح الجزائريين بمختلف شرائحهم ، بما في ذلك فئة المثقفين من فنانين وسينمائيين وأدباء وعلماء وغيرهم ممن تصدوا لظاهرة الإرهاب ، الغريبة عن ديننا وهويتنا وأعرافنا وتقاليدنا ، وكانت معول هدم ، سقط على رؤوس الجزائريين لسنوات طوال.

« أثرت هذه الظروف بشكل جلي على كافة مناحي الحياة ، وامتدت إلى كل المجالات تقريبا ، فلم يسلم الفكر والأدب والفن من هذا التأثير ، حيث ظهرت كتابات وبحوث وروايات وأفلام روائية ووثائقية تسلط الضوء على الظاهرة من مختلف جوانبها ، وذلك بحسب تغلغل التطرف الديني في كل بلد من المغرب العربي..» (2)

---

(1) ـ ويكيبيديا،الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=سينما_ جزائرية&oldid=15194616

(2) ـ محمد اشويكة ، وآخرون ، الإرهاب والسينما (السينما والإرهاب في المغرب العربي – الجزائر أنموذجا–) مدارك للإبداع والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010 ، ص : 199.

وأرغم العديد من المفكرين والفنانين والأدباء الجزائريين على مغادرة البلاد باتجاه فرنسا وبريطانيا وأوروبا على العموم، باتجاه ومصير مجهولين، تاركين وراءهم ذكرياتهم وأحلامهم وماضيهم.

« لاحق العنف أيضا أماكن التصوير ، سيما في منطقة القبائل الجبلية التي كانت ملاذا للإرهابيين ، لكنّه بالرغم من ذلك استمر الإنتاج الجزائري فترة التسعينات لعديد من الأفلام التي تصدت للخطابات التي تحرم الفن وتكفر الفنانين، في مواجهة رمزية بليغة وغير متكافئة ، وكانت هذه الأفلام تعلي من شان الحياة ضد الموت ، الذي يترصد الإنسان الجزائري في كل حين ، وحوّل البلاد إلى ساحة حرب ممتدة.» (1)

إلاّ أنّ الحياة كانت أقوى من الموت ، واستطاعت السينما ، رغم ذلك أن تقدم أعمالا رائعة ، نالت جوائز وطنية و دولية وأعادت سكة قطار السينما إلى مسارها الصحيح عبر إنتاج عدة أفلام سينمائية لمخرجين مخضرمين وآخرين شباب على غرار : " **باب الواد سيتي**" 1994 و" **العالم الآخر** "1999 لمرزاق علواش ، و "**الربوة المنسية** " لعبد الرحمن بوقرموح 1995 ، و" **ماشاهو** " لبلقاسم حجاج 1996 ، و " **جبل باية** " لعز الدين مدور .

وبحلول عام الألفين (2000) ، انتعش الإنتاج السينمائي مرة أخرى ، وذلك بفضل عدد من المخرجين الشّباب وبعض من المخضرمين الذين عملوا على إعادة البريق للسينما الجزائرية عن طريق إنتاج و إخراج أفلام تحمل فكرا جديدا ورؤيا مستقبلية بتقنيات جديدة وحديثة ، وبمشاركة نسوية، تنمّ عن تفتح المجتمع الجزائري على الحاضر بكلّ ما فيه.

---

(1) ـ محمد اشويكة ، وآخرون ، الإرهاب والسينما، المرجع السابق ، ص : 199– 200 .

فنجد فيلم " **رشيدة** " ليمينة بشير شويخ 2002 ، " **المنارة** " لبلقاسم حجاج 2004 ، " **المشتبه فيهم** " لكمال دحان 2004 ، " **دوار النّسا** " لمحمد شويخ 2005 ، " **بركات** " لجميلة صحراوي 2006 ، " **موريتوري** " لعكاشة تويتة 2007 ، " **مال وطني** " لفاطمة بلحاج 2007 ، " **عشرة ملايين سنتيم** " لبشير درايس2007 ،

« غير أنّه وبمناسبة تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 ، ظهرت بادرة جديدة أطلقتها وزارة الثقافة في الجزائر بإنتاج عشرات الأفلام الجديدة ،أعادت الأمل للمخرجين الجزائريين في غد جديد للسينما الجزائرية... لاستعادة الوجه المشرق للفن السابع في الجزائر. » (1)

وقد نتج عن هذه المبادرة القيّمة ، إنتاج عدة أفلام سينمائية ، منها على سبيل المثال لا الحصر : " **خراطيش غولواز** " لمهدي شارف 2007 و " **مسخرة** " لإلياس سالم2007 و " **مصطفى بن بولعيد** " لأحمد راشدي 2008 و " **السفر إلى الجزائر** " لعبد الكريم بهلول 2009 و" **حرّاقة** " لمرزاق علواش 2009 و " **خارج عن القانون** " لرشيد بوشارب 2010 و " **زبانا** " للسعيد ولد خليفة 2012 .

---

(1) ـ سعيد جاب الخير : السينما الجزائرية ـ أمجاد وأزمات ـ دبي الثقافية ، م س ، ص :57